﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الأحقاف: 17 - 18]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

بعدَ بيانِ مرتبةِ البِرِّ والإحسانِ جاءَ بيانُ دَرَكَةِ العُقوقِ والكُفرانِ

لمّا بيَّنتِ الآياتُ السّابقةُ حالَ الوَلَدِ البارِّ بوالِدَيْه، ولمّا كان بيانُ حُسْنِ مَسْلكِه، وشريفِ سبيلِه لا يتَّضحُ إلّا بذِكْرِ المقابلِ؛ ناسبَ أن ينتقلَ إلى وصْفِ الوَلَدِ العاقِّ لوالِدَيْه، وذَكَرَ من صفاتِ ذَلِكَ الوَلَدِ أنَّهُ بَلَغَ في العُقوقِ إلى حَيْثُ لمّا دَعاهُ أبَواهُ إلى الدِّينِ الحقِّ، وهو الإقْرارُ بالبَعْثِ والقيامَةِ؛ أصَرَّ على الإنْكارِ، وأبى، واستَكبَرَ، وعَوَّلَ في ذَلِكَ الإنكارِ على شُبُهاتٍ خَسيسَةٍ وكَلِماتٍ واهِيَةٍ[1]، ولذا فقد أخبرَتِ الآيةُ الثّانيةُ بالمصيرِ الَّذي أعدَّهُ اللّهُ لهؤلاءِ المكذِّبينَ، بعدَ أن حقَّ عليهمُ الوعيدُ المذكورُ الَّذي حاقَ بكثيرٍ من الجنِّ والإنس من قبلهم، فكانَ مصيرُهم خِزْيَ الدُّنْيا وعذابَ الآخِرَةِ؛ أخْبَرَ عَنْهم بِما أنْتَجَهُ تَكْذيبُهم بمَوْعودِ ربِّهم وعُقوقِهم لِوالِدَيهِم حَقيقَةً أو تَعليمًا[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أُفٍّ﴾: (أفف) في المُضاعَفِ مَعنيانِ، أحدهُما: تَكَرُّهُ الشَّيءِ، ومنه: أفَّ يَؤُفُّ أفًّا؛ إذا تَأفَّفَ من كَربٍ أو ضَجَرٍ، ورجُلٌ أفّافٌ: كَثيرُ التَّأفُّفِ[3]، و﴿أُفٍّ﴾: كلمةُ تَضَجُّرٍ تُقالُ ضِيقًا وكَراهةً واستثقالًا لشيء

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 22.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 156.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أف).

ما، ورغبةً في إبعاده[1]، وفِيها عَشرَةُ أوجه، منها: أُفَّ لَهُ، وأُفٍّ، وأُفٌّ، وأُفًّا، وأُفٍّ، وأُفٌّ، وأُفّ، ونَحوُهُ مِن أسماء الفِعلِ كَهَيهاتَ محمولٌ على أفعال الأمر، وأصلُ الأُفِّ: كُلُّ مستقذرٍ من وسخٍ وقُلامةِ ظُفرٍ وما يَجري مَجراها، ويقالُ ذلكَ لِكُلِّ مستخَفٍّ به استقذارًا لَهُ، نحو: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنبياء: 67]، وفي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: 23]، وقد أفَفْتُ لكذا؛ إذا قُلْت ذَلِكَ استِقْذارًا لَهُ، ومنهُ قيلَ للضَّجَرِ من استقذارِ شيءٍ: أَفَّفَ فلانٌ[2].

2) ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾: (وعد) كلمةٌ صَحيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَرْجِيَةٍ بِقَوْلٍ، يُقالُ: وعَدْتُهُ أعِدُهُ وعْدًا ومَوْعِدًا ومِيعادًا، ويَكونُ ذَلِكَ بِخَيْرٍ وشَرٍّ[3]، والمَوْعِدُ والمِيعادُ يَكونانِ مَصْدَرًا واسْمًا، والوعدُ يكونُ بخيرٍ وشَرٍّ، وأمّا الوَعِيدُ؛ فَلا يَكونُ إلّا بِشَرٍّ، يَقولونَ: أوعَدْتُهُ بِكَذا، وكَذَلِكَ الإيعادُ يَكونُ في الشَّرِّ وحْدَهُ، ومِمّا تَضَمَّنَ الأمْرَينِ قَولُ اللهِ تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [يونس: 55]، فَهَذا وعْدٌ بِالقِيامَةِ، وجَزاءُ العِبادِ إن خَيْرًا؛ فَخَيْرٌ، وإن شَرًّا؛ فَشَرٌّ[4]، وقولُهُ: ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾ مُضارِعُ (وعَدَ)، وحَذْفُ واوِهِ في المُضارِعِ مُطَّرِدٌ، والنّونُ الأولى نونُ الرَّفْعِ، والثّانِيَةُ نونُ الوِقايَةِ[5]، والمُرادُ هاهُنا: أتَتَوَعَّداني بالبعثِ والنُّشورِ، مِنَ الإيعادِ أو من الوعدِ.

3) ﴿أُخْرَجَ﴾: (خرج) يدلُّ على النَّفاذِ عنِ الشَّيءِ[6]، فَقَولُنا: خَرَجَ يَخْرُجُ خُروجًا ومَخْرَجًا، فَهوَ خارِجٌ وخَروجٌ وخَرّاجٌ، وقَد أخْرَجَهُ، وخَرَجَ به، وقَد يَكونُ المَخْرَجُ موضعَ الخُروجِ، والخُروج: نَقيضُ الدُّخولِ، وقولُهُ ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ۝٤٢﴾ [ق: 42]، أي: يَوْمَ يَخْرُجُ النّاسُ مِنَ الأجداثِ، وهوَ مِن أسماءِ يَومِ القِيامَةِ[7]، والإخراجُ أكثر ما يقال في الأعيان، نحو: ﴿أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ۝٣٥﴾ [المؤمنون: 35]، والمرادُ بـ﴿أُخْرَجَ﴾ هاهُنا: أُبعَثُ للنُّشورِ والحِسابِ.

4) ﴿خَلَتِ﴾: (خلو) أصلٌ واحِدٌ يَدلُّ على تَعَرِّي الشَّيءِ مِنَ الشَّيءِ، يُقالُ: هوَ خِلْوٌ مِن كَذا، إذا كانَ عِرْوًا مِنهُ، وخَلَتِ الدّارُ وغَيرُها تَخلو، والخَلِيُّ: الخالي مِنَ الغَمِّ، والقُرونُ

(1) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (أفف).
(2) الرّاغب، مفردات القرآن: (أف).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (وعد).
(4) الرّاغب، مفردات القرآن: (وعد).
(5) الشّنقيطيّ، أضواء البيان: 7/ 414.
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (خرج).
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (خرج).

الخالِيَةُ: المَواضِي[1]، والخُلُوُّ يُستعملُ في الزَّمانِ والمكانِ، فخَلا الزَّمانُ، أي: مَضَى الزَّمان، وذَهَبَ[2]، وهوَ المرادُ هاهُنا.

5) ﴿وَيْلَكَ﴾: أصلُ (الوَيل) في اللُّغَة: الهَلاكُ والعَذابُ[3]، يُقالُ: ويْلَهُ ووَيْلَكَ ووَيْلي، وفي النُّدْبةِ: ويلاهُ، والوَيْل: حُلولُ الشَّرِّ، والوَيْلَةُ: الفَضيحَةُ والبَلِيَّة، وقِيلَ: هوَ تَفَجُّع، وإذا قال القائل: وا ويلَتاه، فإنَّما يعني: وافَضيحَتاه[4]، ووَيَّلَه ووَيَّلَ له: أكثرَ لَهُ من ذِكْرِ الوَيلِ[5]، وأصلُ (ويْلٍ) دُعاءٌ بِالثُّبورِ يُقامُ مَقامَ الحَثِّ على الفِعْلِ أو تَرْكِه، والمُرادُ هُنا: الحَثُّ والتَّحْريضُ على الإيمانِ، لا حَقيقَةُ الدُّعاءِ بالهَلاكِ[6].

6) ﴿أَسَٰطِيرُ﴾: (سطر) أصْلٌ مُطَّرِدٌ يَدُلُّ عَلَى اصطِفافِ الشَّيءِ، كالكِتابِ والشَّجَرِ[7]، وكُلِّ شَيءٍ اصطَفَّ، فَأمّا الأساطِيرُ؛ فهي جمع إسطارٍ وأُسطورَةٍ[8]، فَكَأنَّها أشياءُ كُتِبَتْ مِنَ الباطِلِ، فَصارَ ذَلِكَ اسمًا مَخصوصًا بِها[9]، والمَعنَى: الكتابةُ المسطورَةُ، ثمَّ لمّا كانت أخبارًا عن الأقدَمِينَ؛ غابتْ شَواهِدُها الواقعةُ، فخَفِيتْ حقائقُها، فلَصِقَ بمعنى اللَّفظِ معنَى الارتياب[10]، والمرادُ بالأساطيرِ هاهُنا: أباطِيلُهُمُ الَّتِي سَطَّروها في الكُتُبِ مِن غَيرِ أن يَكونَ لَها حَقِيقَةٌ[11].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

عرضتِ الآيتانِ الصّورَةَ المقابلَةَ للصّورةِ الَّتي وردَتْ في الآيتينِ السّابقَتينِ، وهُي صورةُ الابنِ العاقِّ الكافِرِ في مقابل الابنِ الصّالِحِ الطّائِعِ المُحسنِ، فذكرت الآيةُ الأولَى بيانًا للصِّنفِ الثّاني من الأبناءِ، وهمُ الذينَ مَضَوا في عقوقِهم لأبويهم إلى آخرِ أيّامِ حياتِهم، فلم يكن لهم

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (خلو).
(2) الرّاغب، مفردات القرآن: (خلو).
(3) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (ويل).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (ويل).
(5) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (ويل).
(6) الآلوسيّ، روح المعاني: 13/ 178.
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سطر).
(8) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (سطر).
(9) السّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (سطر).
(10) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (سطر).
(11) الآلوسيّ، روح المعاني: 13/ 178.

العقوقُ والكفرُ وإنكارُ البعثِ أكبرُ الكبائرِ المُفضيَةِ إلى الخسرانِ والخلودِ في النّارِ

عند بلوغِهم غايةَ ما يبلغُه الإنسانُ من كمال عقليٍّ، وتوازنٍ شُعوريٍّ، ولم يكُنِ العقوقُ هُنا مجرَّدَ التَّقصيرِ في حقِّ الأبَوينِ، بل تجاوزَ هذا إلى العُدوانِ عليهما؛ إذ يدعوانِه إلى الخيرِ، ويُمدّانِ إليه أيديَهما بالإحسانِ، حينَ يطلبانِ إليه أن يؤمنَ باللّه، وأن يخرجَ من هذا الضَّلالِ الَّذي اشتملَ عليه، وقادَه إلى عذابِ جهنَّمَ، فيلقاهُما بهذا الرَّدعِ والزَّجرِ، ويَرمي في وجهيهما بهذه القَوْلة الآثمة: ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ الَّتي تكشفُ عَمّا يعتملُ في نفسِهِ من ضجَرٍ وضِيقٍ وبلادَةٍ، ثمَّ ينكرُ هذا الابنُ الضّالُّ العاقُّ على والديه أن يدعواه إلى الإيمانِ باللّه، وأن يُحَدِّثاه عن البَعثِ والحياةِ بعدَ الموتِ، مُتعلِّلًا بأنَّهُ أمرٌ لا يُصَدِّقُه عقلٌ، واحتَجَّ بشُبُهاتٍ خَسيسَةٍ وكَلماتٍ واهِيَةٍ، بأنَّ القرونَ الخاليَةَ قد مَضَتْ، ولم يُبعث الموتَى من قُبورِهم، فكيفَ يكونُ هُناكَ بعثٌ؟ ثُمَّ صَوَّرتِ الآيةُ حسرَةَ الوالدَين وهُما يَستَغيثانِ اللّه أن يَرُدَّهُ من هذا الطَّريقِ الَّذي يسلكه؛ وذلكَ لِما في قلبَيْهما من حرصٍ على نجاةِ هذا الولدِ العاقِّ، وإن رَماهُما بما يسوءُ من مُنْكَرِ القولِ[1]، فيقولانِ لَه حثًّا وتَحريضًا: هَلاكًا لَكَ، صَدِّقْ بوعدِ اللّه، وأنَّك مبعوثٌ بعدَ وفاتِكَ، إنَّ وعْدَ اللّهِ - الَّذي وعَدَهُ خَلْقَه أنَّه باعِثُهم من قبورِهم ومُخرجُهُم منها إلى موقفِ الحسابِ لِمُجازاتهم - حَقٌّ لا شَكَّ فيه، فيقولُ مُجيبًا: ما هذا الَّذي تقولانِ لي، وتدعواننِي إليه، إلّا ما سَطَّرَهُ الأوَّلونَ مِنَ الأباطيلِ، فأصبْتُماه أنْتُما وصدَّقْتُما به، ولا ظِلَّ لهُ من الحقيقة[2]، وقد بيَّنَتِ الآيةُ التّاليَةُ مصيرَ هذا الصِّنْفِ مِنَ الَّذينَ عَقّوا آباءَهم، فوجَبَ عليهمُ الوعيدُ، ووقعوا تحتَ حُكمِ اللّه، وهو العقابُ الشَّديدُ، الَّذي تحقَّقَ في أهلِ الضَّلالِ والكفرِ مِنَ الأُممِ السّابقَةِ مِنَ الجنِّ والإنسِ، فأصبحوا هم الخاسرينَ، الَّذينَ خَسروا أنفسهم، فكانوا من أصحابِ الجَحيمِ[3].

(1) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 13/ 278.
(2) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 26/ 24.
(3) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 13/ 279.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

بيانُ عِلَّةِ الوصْلِ ودلالتِه:

التَّقابلُ بين سورتين مُتناقضتين في الحالِ والمآلِ

عطفَ النَّظمُ الجليلُ قولَ اللّهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ بالواوِ؛ وذلكَ لبيانِ صورَةٍ أُخرى مغايرَةٍ لصورَةِ الابنِ الصّالحِ المؤمنِ، وقد تعدَّدَتِ الأقوالُ في بيانِ المعطوفِ عليه، فذهب بعضُهم إلى أنَّ جُمْلَةَ: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾ الأحْسَنُ أن تَكونَ مَعطوفَةً عَلى جُمْلَةِ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ [الأحقاف: 7]، فهي انتقالٌ إلى مَقالَةٍ أُخرى من أصولِ شركِهم، وهي مَقالَةُ إنكارِ البَعْثِ[1]، وذهب بعضهم إلى أنَّ هذه الواوَ تعطفُ ما بعدها على: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾، أو على: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ [الأحقاف: 7] أو على: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟﴾ [الأحقاف: 3]، وكلُّ ذلكَ سواءٌ؛ لأنَّ كلَّ ذلكَ مُتَوَلِّدٌ بعضُه من بَعْضٍ[2]، وإذا جعلنا الواوَ عاطفةً على أقربِ مذكورٍ، فهو مِنَ التَّوَسُّطِ بينَ الكمالين: كمالِ الاتِّصالِ وكمالِ الانقطاعِ، فالجملتانِ كلتاهما خبريَّةٌ، وقد وُجِدت بينهما المناسَبَةُ المُسَوِّغَةُ للعطفِ، وهو ذِكرُ الصّورَةِ المقابلةِ للإحسانِ، وهي صورةُ العقوقِ والكُفرانِ.

نُكْتَةُ استعمالِ الاسمِ المَوصولِ المُفْرِدِ دون الجمع:

كلُّ عاقٍّ هو مثالٌ للجُحودِ والكُفرانِ

عبَّرَ النَّظمُ الحكيمُ عنِ الفريقِ المقابلِ لفريقِ المحسنينَ المؤمنينَ الطّائعينَ، وهمُ العاقّونَ المُكذِّبونَ بالاسمِ الموصولِ: (الَّذي)؛ وذلكَ لانطباقِ هذا الوصفِ عليهم وشُهْرَتِهم به، فهُم معروفونَ بهذا السُّلوكِ الشّائنِ، وقد ذهب كثيرٌ من المفسِّرين إلى أنَّ (الَّذِي) هاهُنا بمَعْنى (الَّذِينَ)، وأنَّ الآيَةَ عامَّةٌ في كُلِّ عاقٍّ لِوالِدَيه، مُكَذِّبٍ بالبَعْثِ[3]، وهَذا وصفٌ لِفِئَةٍ أسلمَ آباؤُهم، ودَعَوهم إلى الإسلامِ، فَلَم

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 36.
(2) محمّد أبو موسى، آل حم: (الجاثية، الأحقاف)، دراسة في أسرار البيان، ص: 449 - 450.
(3) الشّنقيطيّ، أضواء البيان: 7/ 412.

يَستَجيبوا لَهم، وأغلظوا لَهمُ القولَ، فَضمّوا إلى الكفرِ شَنِيعَ عُقوقِ الوالِدَيْنِ، وهو قَبيحٌ لِمُنافاتِهِ الفِطرَةَ الَّتي فَطَرَ اللّه النّاسَ عَلَيها؛ لأنَّ حالَ الوالدَينِ مَعَ أبنائِهِم يَقتَضِي مُعامَلَتَهُما بِالحُسْنى[1]، وهذا الكلامُ في الجملةِ صحيحٌ، لكنَّ التَّعبيرَ عن المجموعِ بالاسمِ الموصولِ المُفردِ (الذي) دون (الذين) يحتاجُ إلى توجيهٍ بلاغيٍّ، ونُكْتَتُه أنَّ كلَّ واحدٍ منهم يستحقُّ وعيدًا بمفردِه جزاءَ كُفرِه وجُحودِه، وأنَّ سرْدَ قصَّةِ العاقِّ المنكرِ مع والديه لا تكونُ إلّا بالمفردِ، فهو مثالٌ مفردٌ يصدُقُ على متعدِّدٍ، ولذلك قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾، أي: الذين صدَرَ عنهُم ما صدَر عن هذا العاقِّ من إنكارِ البعثِ، وجحودِ الحقِّ.

تَقديرُ العاملِ في الاسمِ المَوصولِ وأثرُهُ في المعنَى:

في قولِ اللّهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾ وجْهانِ إعرابيّانِ؛ **الوجهُ الأوَّلُ**: أن يكونَ الاسمُ الموصولُ (الَّذي) مفعولًا بِهِ لفعلٍ مُقَدَّرٍ، تقديرُه: (واذكُرِ الَّذي قالَ لِوالِدَيْه)[2]، وعلى هذا الوجهِ يكونُ النَّظمُ الحكيمُ قد شرعَ في ذِكْرِ قِصَّةِ هذا العاقِّ وأضرابِه، بعدَ أن ذكرَ جانبَ الإحسانِ إلى الوالدَينِ، **ويجوزُ** أن يكونَ (الَّذي) مبتدَأً، وجملةُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾ في الآيةِ التّالِيَةِ خبرًا عنه[3]، وعلى هذا الوجه الثّاني تكونُ الآيةُ قدِ اشتملَتْ على كلِّ شناعاتِ هذا الفريقِ العاقِّ الكافرِ، وتتابعَتْ أوصافُهُ، وتلاحقَتْ سماتُهُ في جُزءٍ من جملةٍ، فيكونُ هذا الوجهُ إشارَةً إلى بلاغَةِ القرآنِ وحُسْنِ إيجازِهِ ودِقَّةِ اختصارِهِ[4].

بلاغَةُ القُرآنِ ودِقَّةُ إيجازِه من أهمِّ معالمِ إعجازِهِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 37.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 36.
(3) الخطيب ومصلوح والعلوش، التّفصيل في إعراب آيات التّنزيل: 26/ 44، ومحيي الدّين الدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: 9/ 177.
(4) محمّد أبو موسى، آل حم: (الجاثية، الأحقاف)، دراسة في أسرار البيان، ص: 449، و450.

دلالةُ التَّعبيرِ بصيغةِ الماضِي:

تصميمُ الابنِ العاقِّ على الكفرِ وإنكارِ البعثِ كاشفٌ عن مدى عقوقِهِ وكبرِهِ

في قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ عبَّر النَّظمُ الجليلُ باستعمالِ فعلِ القولِ ﴿قَالَ﴾ ماضيًا؛ وذلك للدَّلالةِ على تحقُّقِ هذا القولِ وثباتِه في حقِّ هذا الابنِ العاقِّ، وفي التَّعبيرِ بصيغةِ المُضِيِّ كذلكَ إشارةٌ إلى نوعٍ من العزمِ والتَّصميمِ والإصرارِ على الكفرِ وإنكارِ البعث.

نَوعُ اللّامِ ودلالَتُها:

القولُ الذي قاله العاقُّ موجَّهٌ لوالديه وقد بلغَهُما

جاءَتِ اللّامُ في كلمةِ ﴿لِوَٰلِدَيْهِ﴾ من قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ للتَّبليغِ، فالقولُ الَّذي قاله العاقُّ موجَّهٌ لهما، فقد بلغهما الحديثُ الصّادر عنه.

تَعيينُ مرجعِ الضَّميرِ في قوله: ﴿لِوَٰلِدَيْهِ﴾:

الآيةُ عامَّةٌ، ولم تنزلْ في شأنِ أحدٍ بخُصوصِه

وردَت في تحديدِ مرجعِ الضَّميرِ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ رواياتٌ تُشيرُ إلى أنَّ المرادَ بالضَّميرِ في الآيةِ ابنٌ لأبي بكرٍ ﷺ، إمّا عبدُ الرَّحمنِ بن أبي بكرٍ، أو أخوه عبدُ اللهِ[1]، والَّذي عليه جمهورُ المفسِّرين أنَّ الآيةَ عامَّةٌ، ويُشْبِهُ أنَّ لها سببًا من رجلٍ قال ذلكَ لأبويه، فيرجِعُ الضَّميرُ على الاسم الموصولِ، ويبقى على إبهامِه، وقد ردَّتْ عائشةُ ﷺ فِرْيةَ نزولِ الآيةِ في أخيها، ففي الحديثِ الَّذي رواه البخاريُّ عن يوسُفَ بنِ ماهَكَ، قال: كان مَرْوانُ على الحِجازِ، استعمَلَهُ مُعاوِيَةُ، فَخَطَبَ، فَجَعَلَ يَذكُرُ يَزيدَ بنَ مُعاوِيَةَ؛ لكي يُبايَعَ له بَعْدَ أبيه، فَقالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أبي بَكْرٍ شَيْئًا، فقال: خُذوهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ عائِشَةَ، فَلَم يَقدِروا عليه، فقال مَروانُ: إنَّ هَذا الَّذي أنْزَلَ اللّه فِيهِ: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ﴾، فَقالَتْ عائِشَةُ ﷺ من وراءِ الحِجابِ: ما أنْزَلَ اللّه فِينا شَيْئًا مِنَ القُرْآنِ، إلّا أنَّ اللّه أنْزَلَ

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 144.

عُذْرِي[1]، والصَّحيحُ براءةُ عبد الرَّحمن ﷺ من هذه النِّسبةِ براءةَ الذِّئبِ من ولدِ يعقوب، فَهي عامَّةٌ في أهلِ هذه الصِّفاتِ، ولم يُقصَدْ بها عبدُ الرَّحمنِ ولا غيرُه من المؤمنينَ، والدَّليلُ القاطعُ على ذلكَ قولُه تعالى في الآيةِ الَّتي تليها: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم﴾، وكان عبدُ الرَّحمن ﷺ من أفضلِ الصَّحابَةِ، ومِنَ الأبطالِ، ومِمَّن لَهُ في الإسلامِ غناءٌ[2].

دلالةُ التَّثنيَةِ في ﴿لِوَالِدَيْهِ﴾:

عقوقُ الوالدَين كليهما دليلٌ على شِدَّةِ الغِلْظَةِ وظُلمَةِ القلبِ

جاءَ النَّظمُ الجليلُ بتثنيَةِ كلمَةِ (والدٍ)، وهي جاريَةٌ على الأصلِ في أنَّ لكلِّ إنسانٍ بالضَّرورَةِ والِدَين، وللمماثلَةِ بينَ هذه الآيَةِ وسابِقَتِها، ولها في هذا السِّياقِ معنًى دقيق، وهو أنَّ هذا الابنَ العاقَّ كان – مع اجتماعِهما – كافرًا لِنِعَمِهما، نابذًا لِوصيَّةِ اللهِ بِهما، فكانَ كافرًا بنعمةِ أعظمِ مُنْعِمٍ مَحسوسٍ، بعدَ الكفرِ بنِعَمِ أعظمِ مُنعِمٍ مُطلَقًا، فالتَّثنيةُ مشيرةٌ إلى أنَّه أغلظُ النّاسِ كَبِدًا؛ لأنَّ العادةَ جرَتْ بقَبولِ الإنسانِ كلامَ أصلِه، ولو كانَ واحدًا، وأنَّ الاجتماعَ مطلقًا لَهُ تأثيرٌ، فكيفَ إذا كانَ والِدًا؟![3].

دلالةُ بَدْءِ القولِ بِقولِه: ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ﴾:

التَّأفُّفُ من الوالِدَين من أفظعِ الآثامِ عندَ اللهِ

بدأ النَّظمُ بكلامِ الابنِ الكافرِ بقولِه: ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ بوصفِه خلاصَةً لموقفِه المستنكِرِ لدعوةِ أبوَيْه، فهو إجمالٌ لما سيأتي من جحودِه وعقوقِه، فهي كلمةٌ جامعةٌ لعقوقِ الوالدَين، ولإنكارِ البعثِ كليهما، فقدَّمتِ الآيةُ هذه الكلمةَ قبلَ إنكارِ البعثِ؛ للإشارةِ إلى أنَّ العقوقَ والإساءةَ إلى الوالدَين وقَصْدَهُما بالإساءةِ، والرَّميَ بها في وجهيهما، كلُّ ذلك عندَ اللهِ من أفظعِ الآثامِ[4].

(1) أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب التفسير، سورة حم الأحقاف، برقم: (4876).
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 99.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 157.
(4) محمّد أبو موسى، آل حم: (الجاثية، الأحقاف)، دراسة في أسرار البيان، ص: 453.

دلالةُ استعمالِ اسمِ الفِعلِ ﴿أُفٍّ﴾:

التَّأفُّفُ دليلٌ على مَدَى عقوقِ الابنِ الكافرِ لوالدَيْهِ واستكبارِهِ وحُمْقِهِ

استعملَ النَّظمُ الجليلُ اسمَ الفعلِ ﴿أُفٍّ﴾؛ للدَّلالةِ على شِدَّةِ عقوقِ الابنِ الكافرِ لوالدَيْهِ؛ إذِ المُرادُ منها هاهُنا الدَّلالةُ على كراهيةِ هذا الابنِ لوالدَيه، وضيقِهِ بكلامِهما، واستثقالِهِ لما يدعوانِهِ إليه، كأنَّهُ شيءٌ قَذِرٌ تستنكفُ النَّفْسُ عنهُ[1]، وفي ذلك إشارَةٌ إلى مدى حُمْقِهِ وغَبائِهِ واستكبارِهِ على الحقِّ، وليسَ اسمُ الفعلِ ﴿أُفٍّ﴾ مستعمَلًا في الضَّجرِ فحسب، بل فيه زيادةٌ على ذلك، وهو التَّحقيرُ والاستهزاءُ والكفران، فهو أشدُّ ما يكون عليه العقوقُ، فهو ليس مجرَّدَ اسمِ فعلٍ يقولُه العاقُّ، بل هو قولٌ مليءٌ بالنُّكران، لاسيَّما اقترانُه بالجارِّ والمجرورِ ﴿لَّكُمَآ﴾، وما بعدهما من الاستفهامِ الإنكاريِّ، والقرائنِ الدّالَّة على شنيعِ سلوكِه.

نوعُ اللّامِ ودلالَتُها في ﴿لَّكُمَآ﴾:

تخصيصُ الوالدَيْنِ بالتَّأفيفِ من بالغِ العقوقِ

جاءتِ اللّامُ في قولِ اللّهِ تعالى على لسانِ الابنِ العاقِّ الكافرِ: ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ للبَيانِ، أي: هَذا التَّأفيفُ لَكُما خاصَّةً، ولأجلِكُما دونَ غَيْرِكُما[2]، وهذا هو موضع العقوقِ الشَّديدِ، ففي زيادَةِ هذا القيدِ ﴿لَّكُمَآ﴾ على أصلِ النَّظمِ تخصيصٌ للوالدَينِ كاشفٌ عن بالغِ العقوقِ والإساءَةِ، وقد كان من الممكن أن يأتيَ النَّظمُ من دونه، فيكونَ: (والَّذي قالَ لِوالِدَيهِ: أُفٍّ، أتَعِدانِنِي)، ولكنَّ النَّظمَ زادَهُ؛ لبيانِ مدى عقوقِ الابنِ الكافرِ وسوءِ أدبِه.

توجيهُ القراءاتِ القرآنيَّة في لفظِ: ﴿أُفٍّ﴾:

التّأفُّفُ ما بينَ سفولٍ ثابتٍ أو عظيمٍ، أو وصمَةٍ دائمَةٍ وسوءِ مآلٍ

وردَ في قولِه تعالى: ﴿أُفٍّ﴾ عددٌ من القراءاتِ، المتواتر منها عن القُرّاءِ ثلاثٌ[3]: الكسرُ بغيرِ تَنوينٍ: ﴿أُفِّ﴾، وهي قراءةُ الجمهورِ، والمرادُ بهِ: أنَّ المعنى الَّذي قصدَهُ مقترنٌ بسُفولٍ ثابتٍ، ومع التَّنوينِ:

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، مفردات القرآن، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (أفف).

(2) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 313.

(3) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر: 2/ 306، و307.

﴿أُفٍّ﴾ وهي قراءةُ المَدَنِيَّيْنِ وحفصٍ، والمرادُ به: أنَّهُ سفولٌ عظيمٌ سائرٌ مع الدَّهرِ بالغَلبةِ والقَهرِ، والفتحُ من غيرِ تنوينٍ: ﴿أُفَّ﴾ وهي قراءةُ ابنِ كثيرٍ وابن عامرٍ ويعقوب، والمرادُ به: اقترانُ المعنَى المقصودِ بالاشتهارِ بالعُلوِّ والانتشارِ معَ الدَّوامِ[1].

غرضُ الاستفهامِ ودلالَتُه:

الإنكارُ على الوالدَينِ وتوبيخُهما إيغالٌ في العقوقِ والجُحودِ

جاءَتِ الهمزةُ في قولِهِ: ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾ للإنكارِ التَّوبيخِيِّ؛ لأنَّها إنكارٌ لفعلٍ لا يكونُ، ولا ينبغي أن يكون من جهةِ قائلِه، وهذا الإنكارُ أكثرُ إيلامًا، فإنَّ الابنَ العاقَّ إلى جانبِ رفضِهِ لدعوتِهما للإيمانِ، تمادَى، فوَبَّخَهُما على توجيهِ هذه الدَّعوةِ لهُ، وفي هذا إيغالٌ في العقوقِ والجُحودِ والنُّكرانِ، وفي هذا الاستنكارِ تعليلٌ للتَّأفُّفِ وبيانٌ لسببِهِ.

بلاغةُ استعمالِ مُفردَةِ ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾:

الألفاظُ القرآنيَّةُ تكشفُ ما يَتضمَّنُه الكلامُ من الوعدِ بالخيرِ والشَّرِّ

آثَرَ النَّظمُ الجليلُ التَّعبيرَ بمفردَةِ الوعدِ في قولِهِ: ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾ دونَ رَديفاتِها، نحو: أتُلْزِماني، أو أتُخبراني؛ وذلكَ لأنَّ المفردةَ تحتملُ أمرين، وهما الوعدُ بخَيرٍ وشَرٍّ[2]، فيُحتملُ أن يكونَ المُرادُ هاهُنا: أتتوَعَّداني بالبعثِ والنُّشورِ، منَ الإيعادِ، أي: من التَّخويفِ بعذابِ الآخِرَةِ في حالِ أصرَّ على الكفرِ والجُحودِ، ويمكنُ أن يُقالَ: إنَّ المرادَ الوعدُ بالجَنَّةِ في حال آمنَ باللهِ تعالى، وإن كانَ سياقُ النَّظمِ يميلُ إلى الإيعادِ أكثرَ من الوعدِ، وهذا الموضعُ شبيهٌ بموضعٍ آخرَ تَضَمَّنَ الأمْرَين، وهو قَولُ اللهِ تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [يونس: 55]، فَهَذا وعدٌ بالقيامَةِ، وجزاءُ العبادِ إن خَيرًا؛ فخيرٌ، وإن شرًّا؛ فَشَرٌّ[3]، والأوْلى هو حملُ الكلامِ على المعنَيَيْن؛ لأنَّ المُتصوَّر من

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 152.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (وعد).
(3) الرّاغب، مفردات القرآن: (وعد).

واقعِ الوالدَيْن المؤمنين أن يكونا قد سَلَكا معه التَّرغيبَ والتَّرهيبَ، أي: التَّخويفَ من النّار، والتَّرجية بالجنَّة.

نُكْتَةُ التَّعبيرِ بصيغةِ المُضارِعِ:

استمرارُ دعوةِ الأبوينِ دليلُ الإحسانِ واستمرارُ جُحودِه دليلُ النُّكران

عبَّرَ النَّظمُ في قولِه تعالى: ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾ بصيغةِ المُضارَعَة؛ للدَّلالَةِ على تجدُّدِ دعوَةِ الوالدَين لهذا الابنِ العاقِّ، وعلى أنَّهُما حدَّثاه في الإيمانِ باللهِ تعالى وبالآخرةِ والبعثِ مرارًا، وعلى أنَّهُما يُحَدِّثانه، وأنَّهُما سوفَ يُحَدِّثانه حتَّى مماتِهما؛ شفقةً عليه من يومِ البعثِ، وفي صيغَةِ المضارَعَةِ كذلك دلالةٌ على استمرارِ رفضِ الابنِ العاقِّ وشِدَّةِ جحودِهِ وكفرِه، فهو يُقابلُ تجدُّدَ دعوتِهما بتجديدِ رفضِه.

نُكْتَةُ العدولِ عنِ المصدرِ الصَّريحِ إلى المصدرِ المؤوَّلِ:

استحضارُ صورةِ الخروجِ باديةٌ للعيانِ للمبالغةِ في الاستنكارِ

استعملَ النَّظمُ المصدرَ المؤوَّلَ في قولِه تعالى: ﴿أَنْ أُخْرَجَ﴾ دونَ المصدرِ الصّريحِ؛ وذلكَ لما في التَّعبيرِ بالمَصْدَرِ المُؤَوَّلِ مِنَ الدَّلالَةِ على الاستقبالِ والزَّمَنِ، وعَدَلَ عنِ المَصْدَرِ الصَّريحِ، فَلَم يقل: (أتَعِدانِنِي الخروجَ)؛ لِدلالَتِه على الحَدَثِ فحسب، دونَ الزَّمَنِ[1]، فأفادَ استحضارَ صورةِ الخروجِ مُتَجَدِّدَةً باديةً للعيانِ؛ للمبالغةِ في الاستنكارِ والتَّوبيخِ.

نُكْتَةُ بناءِ الفعلِ ﴿أُخْرَجَ﴾ للمفعولِ:

توكيدُ إنكارِ البعثِ بتجاهلِ ذِكْرِ الخالقِ

في قولِهِ: ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾ بنى البيانُ القرآنيُّ الفعلَ ﴿أُخْرَجَ﴾ للمفعولِ، وعدلَ عن بنائِهِ للفاعلِ، فلم يقل: (أتعداننِي أنْ يُخْرِجَنِي اللهُ)؛ وذلك لتوكيدِ كفْرِه، وبيانِ شِدَّةِ إنكارِهِ للأُلوهيَّةِ والبعثِ؛ ركونًا إلى الكفرِ والظُّلمِ، ومبالغَةً في عصيانِ أبوَيْه، ورفضِ دعوتِهما للإيمانِ باللهِ تعالى.

بلاغَةُ استعمالِ مُفردَةِ ﴿أُخْرَجَ﴾ دونَ (أُبْعثَ):

آثَرَ النَّظمُ الحكيمُ التَّعبيرَ بمفردَةِ ﴿أُخْرَجَ﴾ دونَ مفرَدَةِ

(1) فاضل السّامرائيّ، معاني النّحو: 3/ 147.

(أُبْعَثَ)، ولم يقل: (أُبْعَثَ) أو (أُنْشَرَ)؛ وذلِكَ لتَمَكُّنِ الأوهامِ من عقلِه، فهو يُنكِر الإخراجَ من القبورِ، لما فيه من عجيبِ عَودِ الأبدانِ إلى حالتِها ببثِّ الرّوحِ فيها، وهو موضعُ الإنكار، فكان لفظُ الإخراجِ دائرًا حولَ علَّة التَّكذيب.

لفظُ الإخراجِ عليه مدارُ الإنكار

نَوعُ الواوِ ودلالتُها في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتِ﴾:

جاءتِ الواوُ في قولِه: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾ حاليَّةً، أي: والحالُ أنَّهُ قد مضتِ القُرونُ من قبلي، فماتوا، ولم يُبْعَثْ مِنْهم أحدٌ[1]، وقد أفادت هذِه الواوُ أنَّ معنَى هذِه الجملةِ أوشكَ أن يكونَ خبرًا مستقِلًّا؛ لأنَّ الواوَ وإن كانت واوَ حالٍ، فإنَّ معنَى العطفِ لا يبرَحُها، فأفادَ الحالُ والعطفُ توكيدَ كلامِ الابنِ العاقِّ الضّالِّ، فهي إشارَةٌ لإصرارِه وعنادِه[2]، فقد كانَ الواجِدُ مِن هؤلاءِ المُكذِّبينَ الضّالِّينَ من كفّارِ قريشٍ يتبجَّحُ، فيقولُ: أينَ عبدُ اللّهِ بنُ جُدعانَ؟ وأينَ عثمانُ بنُ عمرٍو؟ وأينَ عامرُ بنُ كعبٍ ومشايخُ قريشٍ حتَّى أسألَهُم عمّا يَقولونَ[3]؟ يقولُ ذلك مماراةً وجَدلًا.

الاستدلالُ بالحالِ المشاهدِ على اليقينِ القادمِ من أوهامِ الضُّلّال

فائدةُ اقترانِ (قد) معَ الماضِي ﴿خَلَتِ﴾:

دَلَّ اقترانُ حرفِ التَّحقيقِ (قَدْ) بالفعلِ الماضي ﴿خَلَتِ﴾ على سَعْيِ الابنِ العاقِّ لتوكيدِ مزاعِمِه باستحالةِ حدوثِ البعثِ، بدليلِ أنَّ الأجيالَ قَدْ خلَتْ، وهلكَتْ، ولم يَعُد منها فردٌ واحدٌ.

توكيدُ الابنِ العاقِّ مزاعِمَه باستحالةِ حدوثِ البعثِ

بلاغةُ استعمالِ ﴿خَلَتِ﴾ دونَ (مَضَتْ):

آثرَ النَّظمُ الجليلُ التَّعبيرَ بمفرَدَةِ الخُلوِّ ﴿خَلَتِ﴾، في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾، دونَ مفرَدَةِ المُضِيِّ (مضَتْ)؛ وذلكَ لأنَّ مفرَدَةَ (الخُلوِّ) تدورُ معانِيها حولَ الفَراغِ والتَّعَرِّي وفراغِ الحَيِّزِ

احتجاجُ الضّالّينَ بخُلوِّ القرونِ وفراغِها وانقراضِ أهلِها إمعانٌ في الوهمِ

(1) الخطيب ومصلوح والعلوش، التّفصيل في إعراب آيات التّنزيل: 26/ 45.
(2) محمّد أبو موسى، آل حم: (الجاثية، الأحقاف)، دراسة في أسرار البيان، ص: 453.
(3) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 16/ 198.

من الشَّيءِ الَّذي كان يملؤُهُ، بينما تدورُ معاني المُضِيِّ حولَ النَّفاذ والمرورِ[1]، كما أنَّ في الفعل ﴿خَلَتِ﴾ إشارةً إلى بُعدٍ وانقراضٍ، والانقراضُ طولُ عهدٍ، وهذا معنًى أصيلٌ في ﴿خَلَتِ﴾، وهو غير موجود في (مَضَتْ)، وهذه المعاني أدلُّ على مُرادِ الابنِ العاصِي الَّذي يجادِلُ، ويُحاجِجُ في إنكارِ البَعْثِ، فلا يزدادُ إلّا وهْمًا فوقَ وهْمٍ.

توجيهُ الحقيقةِ والمجازِ في إسنادِ الخُلوِّ إلى القرون:

المبالغةُ في إثباتِ الانقراضِ لتوكيدِ الزَّعْمِ الباطِلِ

آثَر النَّظمُ الكريمُ إسنادَ فعلِ ﴿خَلَتِ﴾ إلى ﴿ٱلْقُرُونُ﴾ في قولِه تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾، وهو إمّا أن نوجِّهَه على أنَّه مجازٌ عقليٌّ؛ وذلك بإطلاقِ الزَّمان وإرادة من عاش فيه، وإمّا على المجاز بحذف المضافِ على تقدير: (وقد خلا أهلُ القرونِ)؛ لأنَّ التَّعبيرَ القُرآنيَّ أسندَ الخُلوَّ إلى القرونِ، والمقصودُ أهلُها، والنُّكْتَةُ هُنا في العُدولِ عن ذِكرِ الأهلِ وذِكرِ القرونِ، هو المبالغةُ في إثباتِ الانقراضِ؛ توكيدًا لزَعْمِهِ ووهْمِه، فالقرونُ قد خلت، فكيف أهلُها؟ وهذا أبلغُ من القولِ بالمجازِ، وفيهِ كنايةٌ تعريضيَّةٌ عن الانقراضِ، وإلّا فكونُها قَدْ خَلَتْ ممّا لا يحتاجُ إلى الإخبارِ بِهِ.

دلالةُ التَّعريفِ والجمعِ في لفظِ ﴿ٱلْقُرُونُ﴾:

شمولُ لفظِ القرونِ للسّابقينَ جميعًا

جاءَتْ لفظَةُ ﴿ٱلْقُرُونُ﴾ معرَّفَةً باللّام، وهي لامُ العهدِ الذِّهنِي؛ إذ لم يَرِدْ للقرونِ ذِكْرٌ فيما مضَى من الكلامِ، ولكنَّ المفهومَ من السِّياق أنَّها القرونُ السّابقَةُ على هذا الابنِ العاقِّ الكافِرِ، وجاء لفظُ ﴿ٱلْقُرُونُ﴾ كذلكَ جمعًا؛ ليَشْمَل القُرونَ السّابقَةَ كلَّها، وفي ذلك دلالَةٌ على إرادَةِ توكيدِ مزاعِمِهِ بما يستطيعُ من دلالاتٍ لُغَوِيَّةٍ.

بلاغةُ استعمالِ مُفردةِ ﴿ٱلْقُرُونُ﴾ دونَ (الأُمَمِ):

القرونُ المتعاقبةُ المتَضامَّة أقوى في إرادَةِ توكيدِ الجَدَلِ بالباطِلِ

آثرَ النَّظمُ الجليلُ التَّعبيرَ بمفرَدَةِ ﴿ٱلْقُرُونُ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾، دونَ مفرَدَةِ (الأُمَم)؛ لأنَّ الأصلَ

(1) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (خلو) و(مضي).

في القرنِ الزَّمَنُ المُمتَدُّ الطَّويلُ، والقَرْنُ كذلكَ القومُ المُقترِنونَ في زمنٍ واحدٍ[1]، وكثُرَ إطلاقُه على الأُمَّةِ الَّتي دامَتْ طويلًا، وعُمِّرَتْ في الأرضِ أزمانًا مُتَطاولةً[2]، ولا تُعَمَّرُ الأممُ إلّا بقوَّتها وسَيْطَرَتِها، ولَمّا كانَ سياقُ الجُملَةِ إرادَةَ الجِدالِ بالباطِلِ إيهامًا باستحالَةِ البعثِ؛ كان لفظُ القُرونِ أنْسَبَ للمحاجَجةِ بقوَّةِ هذه القرونِ وكثرَتِها.

نوعُ ﴿مِن﴾ ودلالَتُها في ﴿مِن قَبْلِي﴾:

جاءَتْ ﴿مِن﴾ في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي﴾؛ لابتداءِ الغايَةِ الزَّمانيَّة، الَّذي هوَ أصلُ معانيها، وتأتي كذلكَ لابتداءِ الغايةِ وانتهائِها[3]، أي: إنَّ زوالَ القرونِ قد حدثَ، وانتهى، قبلَ أن يأتيَ الابنُ العاقُّ الضّالُّ، ومَن هُم على شاكلَتِه، فظَنَّ الابنُ أنَّ مُضيَّ القرونِ دونَ رجوعِ أحدٍ بعدما ماتَ حُجَّةٌ دامِغَة داعِمَة لقولِه، أي: هو يستشهد بما يراهُ، وقولُه أصلٌ لكلامِ المادّيِّين المعاصرين، الَّذين يحتكمونَ لما تراهُ أعيُنُهم، لا ما تعيه عقولُهم، وهي حُجَّةٌ باطلَةٌ في حقيقةِ الأمرِ؛ إذ لم يزعم أحدٌ أنَّ البعثَ سيكونُ في هذه الدُّنْيا، بل هو شأنٌ من شؤونِ الآخرةِ.

كلامُ الابنِ العاقِّ أصلٌ لكلامِ المادّيِّين

نكتةُ ذِكرِ قيدِ ﴿مِن قَبْلِي﴾:

جاء ذِكرُ قيد ﴿مِن قَبْلِي﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي﴾؛ وكانَ من الممكنِ أن يأتيَ بدونه، فيقولَ: (وقدْ خَلَتِ القُرونُ، وهُما يَستَغيثانِ)؛ وذلكَ لأنَّ مُرادَ الابنِ العاصي الكافِرِ ليس خُلوَّ القُرونِ وأهليها في حدِّ ذاته، وإنَّما هو يجادلُ أبويْهِ بشأنِ عدمِ شُهودِهِ هو لبعثِ أيِّ واحدٍ من هذه القرونِ الخاليَةِ.

جدالُ الابنِ العاصِي مرتَكِزٌ حولَ ذاتِه، لا حولَ الحقِّ المنشودِ

(1) الرّاغب، مفردات القرآن: (قرن).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/ 137.
(3) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 4/ 533.

نوعُ الواوِ ودلالَتُها في ﴿وَهُمَا﴾:

جاءَتِ الواوُ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ حاليَّةً، فالجملةُ حالٌ من الوالدَينِ، والمعنى: أنَّهُما كانا يستغيثانِ اللهَ حالَ قولِه وجداله وإنكاره، ولم يُصغيا إليه، بل كانا مُعْرِضَين عنه؛ لأنَّهُما يَعلمانِ أنَّه يقولُ زورًا، وفي ذلكَ بيانٌ لمدى سُخْفِ قولِه من ناحيةٍ، ومدى ما أصابَهُما من هلَعٍ وفزعٍ من ناحيَةٍ أخرى؛ خوفًا عليهِ من الهلاكِ في الآخرة، وحذرًا أن يصيبَهما شُؤمُ قولِه وضلالِه، وفيه بيانٌ أنَّ حالَ المؤمنِ الاستغاثةُ باللهِ تعالى عند وقوعِ الكَرْب، وعند وقوعِ ما يُسيئُه من حالِ ابنِه.

حـالُ المـؤمـنِ الاستغاثةُ باللهِ عند وقوعِ الكَرْبِ

بَلاغةُ استعمالِ ﴿يَسْتَغِيثَانِ﴾:

آثَرَ النَّظمُ الجليلُ التَّعبيرَ بمادَّةِ الاستغاثَةِ في قولِه: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ دونَ غيرِها من مرادفاتِها، نحو: (يدعوانِ اللهَ)؛ وذلكَ لأنَّ المعنَى المحوريَّ في الاستغاثَةِ الصِّياحُ؛ طلبًا لِتفريجِ شِدَّةٍ نازِلَةٍ، وليس كذلك الدُّعاءُ، فالمستغيثُ هو الَّذي يَصْرخُ طالبًا الغَوثَ من كَرْبٍ يُحيطُ به، وهو كنايَةٌ عمّا هُم فيه من شقاءٍ بهذا الولدِ العاقِّ، ومرادُهُما بالاستغاثَةِ إنكارُ قولِه، فهما يستعيذانِ اللهَ من كفرِه، أو يطلبانِ من الله ﷻ أن يُغيثَه بالتَّوفيقِ، حتَّى يَرجِعَ عَمّا هوَ عليه من إنكار البعثِ والنُّشورِ[1].

الاستغاثَةُ كنايةٌ عن شِدَّةِ الكَرْبِ وطَلَبِ رَفْعِه

نُكْتَةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ ﴿يَسْتَغِيثَانِ﴾:

جاءَ فعلُ ﴿يَسْتَغِيثَانِ﴾ في صيغَةِ المضارعَةِ؛ لاستحضارِ الصّورةِ، فكأنَّ المُتَلَقِّي يرى بعينيهِ هَذَينِ الوالدَينِ، وقد لهجا بالابتِهالِ إلى اللهِ في كلِّ ساعَةٍ، بأن يهدِيَ ابنَهُما إلى طريقِ الفلاحِ، لا سيَّما مع مجيئه في جملةِ الحال.

استحضارُ صورةِ الوالدَين وهما يبتهلانِ إلى الله بأن يَهديَ ابنَهما

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 13/ 179، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (غوث).

غرضُ حذفِ مُتَعَلَّقِ فِعلِ ﴿يَسْتَغِيثَانِ﴾:

الـجـمـعُ بين الاستغاثةِ من الابـنِ الـعـاقِّ والاستغاثة له

حذفَ البيانُ القرآنيُّ مُتَعَلَّقَ الفعلِ ﴿يَسْتَغِيثَانِ﴾، فلم يقل: (وهُما يَسْتَغِيثانِ اللّه له)؛ وذلكَ لإفادَةِ الإطلاقِ في الاستغاثَةِ باللّهِ تعالى للابنِ العاقِّ، والاستغاثة من كفرِه وعصيانِه؛ حتَّى يُقْلِعَ عَمّا هو فيهِ من ضلالٍ، ويستغيثانِ اللّهَ من شؤمِ كفرِهِ أن يَحِلَّ بهما، أو يطلبانِ من اللّه ﷻ أن يُغيثَه بالتَّوفيقِ للإيمانِ[1]، حتَّى يَرجِعَ عَمّا هوَ عليه من إنكارِ البعثِ والنُّشورِ، فهي استغاثةٌ له ومنه، ولو قيَّد أحدَهما؛ لانتفى الآخرُ.

نُكْتَةُ حذفِ (يَقولانِ) أو (قائِلِينَ):

كـلـمـةُ المُشْفِقِ ليس بالضَّرورةِ أن تدخلَ قلبَ المُشْفَقِ عليه

في قولِ اللّهِ تعالى: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾ حذفَ النَّظمُ الكريمُ فعلَ القولِ: (يَقولانِ)، أو اسمَ الفاعلِ: (قائلين)، فلم يقل: (وهما يَستغيثانِ اللّهَ قائلين: ويلك آمن)؛ وذلك للإيجازِ والاختصارِ، وسوَّغ الحذفُ وجودَ ما يدُلُّ على المحذوفِ، وهو فعلُ ﴿يَسْتَغِيثَانِ﴾، ونُكْتَةُ الحَذْفِ تسليطُ الأمرِ على ما يَصْدُرُ عنهما من قول: ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾، فهي كلمةٌ يَتَردَّد صداها في كلِّ وقتٍ وحين، على لسانِ المُشْفِقِ، لكنَّها لا تدخلُ قلبَ السّامعِ.

غرضُ استعمالِ كلمةِ ﴿وَيْلَكَ﴾:

الـحـثُّ عـلى الإيمانِ والزَّجرُ عن الكفرِ

كلمةُ الويلِ تُقالُ لمَن تُحِبُّ ولمَن تَكرَهُ، أمّا مَن تَكْرَهُ؛ فهي دعاءٌ عليه، وتُقالُ لمن تُحِبُّ لِتَخْويفِه وزَجْرِه عن أمرٍ تَكْرَهُ أن يقعَ فيه[2]، وأصْلُ ﴿وَيْلَكَ﴾: (ويْلٌ لَكَ) كما في قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: 79]، فَلَمّا كَثُرَ استعمالُهُ، وأرادوا اختِصارَهُ؛ حَذَفوا اللّامَ، ووَصَلوا كافَ الخِطابِ بِكَلِمَةِ (ويْلٍ)، ونَصَبوهُ على نَزْعِ

(1) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 114.

(2) محمّد أبو موسى، آل حم: (الجاثية، الأحقاف)، دراسة في أسرار البيان، ص: 456.

الخافِضِ[1]، والمُرادُ بِهِ هُنا الحَثُّ والتَّحْرِيضُ على الإيمانِ، والتَّهديدُ من الكفرِ، لا حَقِيقَةُ الدُّعاءِ بِالهَلاكِ[2].

بلاغةُ التَّوطئةِ للأمرِ بذِكْرِ ﴿وَيْلَكَ﴾:

تقديمُ خطابِ العاطفةِ يُصوِّر الحالَ الَّتي كان عليها الوالدانِ

جاءَ لفظُ ﴿وَيْلَكَ﴾ قبلَ ذِكْرِ فعلِ الأمْرِ ﴿ءَامِنْ﴾؛ حثًّا من الوالِدَيْنِ على الإيمانِ، وزَجْرًا لهُ عن الكفْرِ؛ إذِ الويلُ دُعاءٌ بِالثُّبورِ يُقامُ مَقامَ الحَثِّ على الفعلِ أو تَركِهِ؛ إشعارًا بأنَّ ما هو مُرْتَكِبٌ حقيقٌ بأن يُهْلَكَ مُرتكِبُه، وأنْ يُطْلَب له الهلاكُ، فإذا سمعَ المخاطَبُ ذلكَ؛ كان سماعُه باعِثًا على تَرْك ما هو فيه، والأخذِ بما يُنْجيه، وهو هُنا الإيمانُ باللهِ تعالى وبالبعثِ[3]، فجاءَ لفظُ ﴿وَيْلَكَ﴾ بمقامِ تحريكِ مشاعرِ الابنِ العاقِّ؛ توطئةً للأمرِ بالإيمانِ، فإنَّ خطابَ العاطفةِ الصّادر عن الوالدَيْن يُترجِم حرصَهما على ابنيهما وخوفِهما عليه من الهلاك.

غَرضُ الأمرِ في فعلِ ﴿ءَامِنْ﴾:

النُّصْحُ والإرشادُ المحفوفُ باللَّهفةِ والرَّشاد

جاءَ فِعْلُ الأمرِ ﴿ءَامِنْ﴾ للنُّصْحِ والإرشادِ، المحفوفِ باللَّهفةِ والرَّشاد، فهو أمرٌ بالإيمانِ باللهِ تعالى وبالبعثِ والحسابِ والنُّشورِ، ولكنْ فيهِ مِن الإلزامِ والشِّدَّةِ ما يتناسبُ ومِقدارُ شفقةِ الوالدَينِ وخوفِهما.

علَّةُ الأمرِ بالإيمانِ دونَ الإسلامِ:

الأصـــلُ في الإيمانِ أن يكونَ بغيبٍ، والبعثُ من أمورِ الغيبِ

في قولِه تعالى: ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾ وجَّهَ الوالدانِ للابنِ العاقِّ الأمرَ بالإيمانِ دونَ الأمرِ بالإسلامِ، وعِلَّةُ ذلكَ أنَّ هذا الابنَ قد أنكَرَ البعثَ، الَّذي هو أحد أهمِّ معالمِ الغيبِ، بحيثُ يكونُ مُنكِرُهُ على خطرٍ عظيمٍ، بل يوشكُ أنْ يكونَ إنكارُ البعثِ إنكارًا للخالقِ سبحانه؛ لذا كان من المناسبِ أن يكونَ الأمرُ هاهُنا بالإيمانِ؛ لأنَّ الإيمانَ في الأصلِ إيمانٌ بغيبٍ.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 39.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 13/ 178.
(3) محيي الدّين زاده، حاشية محيي الدّين شيخ زاده على تفسير البيضاويّ: 7/ 565.

علَّةُ فصلِ جملةِ: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ عَمّا قَبْلَها:

الجملةُ تعليلٌ وتقريرٌ لِتَحقُّقِ وعْدِ اللهِ بالبعثِ

فصلَ النَّظْمُ الحكيمُ قولَهُ: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ عن قولِه: ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾؛ وذلكَ لكمالِ الانقطاعِ؛ إذ جاءت الجملةُ الأولى إنشائيَّةً، وكانتِ الأُخرَى خبريَّةً؛ ولأنَّ الجملةَ تَعليلٌ للأمرِ بالإيمانِ، وهو تقريرٌ بِتَحقيقِ وعْدِ اللهِ في الانتقامِ مِنَ المُكَذِّبينَ وبرفعِ الدَّرَجاتِ للمؤمنينَ الطّائِعينَ المحسنينَ.

دلالةُ التَّعبيرِ بلفظِ ﴿حَقٌّ﴾:

بيانُ علَّةِ صِدقِ تحقُّقِ الوعدِ

في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ وصفَ النَّظْمُ الحكيمُ الوعدَ بأنَّه وعدٌ حقٌّ، والمرادُ به الوعدُ الثّابتُ؛ إذ (الحَقُّ) مَصْدَرُ حَقَّ يُحِقُّ، بمَعْنى ثَبَتَ، فالحَقُّ: هو الثّابتُ الَّذي لا رَيْبَ فيه ولا مُبالَغَةَ[1]، فهو وعدٌ حقٌّ ثابتٌ يُطابِقُهُ الواقعُ، كما يَكْشِفُ عَنْهُ الزَّمانُ، وتَأتي به مَطايا الحَدَثانِ؛ لأنَّهُ لو لَم يَكُن حقًّا؛ لكانَ نَقصًا مِن جهةِ الإخلافِ، فَكَيفَ وهو يلزَمُ منهُ مُنافاةُ الحِكمةِ بِكَونِ الخَلقِ حينَئذٍ على وجهِ العبثِ؛ لأنَّهم عِبادٌ ورَعايا لا يُعرِضونَ على ملكِهِمُ الَّذي أبدعَهم مع عِلمِهِ بِما هم عَلَيهِ مِن ظُلمِ بَعضِهِم لِبَعضٍ، وبَغيِ بَعضِهِم على بعضٍ[2].

نوعُ الفاءِ ودلالَتُها في ﴿فَيَقُولُ﴾:

سُرعةُ ردِّ الابنِ العاقِّ على أبوَيْهِ من غيرِ فاصلٍ

جاءَتِ الفاءُ في قولِه: ﴿فَيَقُولُ﴾ عاطفةً للتَّرتيبِ والتَّعقيبِ والسَّببيَّةِ[3]، فَدَلَّت على سُرعةِ ردِّ الابنِ العاقِّ على أبوَيه، من غيرِ فاصلٍ، فلم يُراجِع، ولم يَتَدَبَّر، ولم يَتَرَيَّث، فهو مُصِرٌّ على الرَّفْضِ بِصَرْفِ النَّظرِ عن الدَّليلِ.

دلالةُ التَّعبيرِ بصيغةِ المُضارِعِ ﴿فَيَقُولُ﴾:

دَلَّ التَّعبيرُ بصيغةِ المضارعَةِ في قولِه: ﴿فَيَقُولُ﴾ على تكرارِ قولِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 136.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 154.
(3) قباوة، المفصّل في تفسير القرآن، ص: 1779.

الابنِ العاقِّ، واستمرارِه في ترديدِ تُرَّهاتِه، كلَّما قيل له: ﴿ءَامِنُ﴾، ودلَّت كذلكَ على استحضارِ صورَتِه، وهو يَلْهَجُ بالقولِ الكاذبِ دونَ دليلٍ أو حُجَّةٍ.

تكرارُ قولِ الابنِ العاقِّ، واستمرارُه في ترديدِ تُرَّهاتِه

دلالةُ استعمالِ اسمِ الإشارةِ للقَريبِ:

جاءَ استخدامُ اسمِ الإشارةِ ﴿هَٰذَآ﴾ في قولِه: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ دالًّا على مبالغةِ الابنِ في التَّقليلِ من شأنِ البعثِ، وعدِّه إيّاهُ مجرَّدَ خُرافاتٍ وأساطيرَ، وفي ذَلِكَ تأكيدٌ لإنكارِه البعثَ والنُّشورَ الَّذي أخْبَرَهُ به والداهُ، وبالغا في دعوتِه إليه، كما أنَّ في استعمالِ اسمِ الإشارَةِ على هذا النَّحوِ دلالَةً على تهكُّمِ هذا الابنِ واستهزائِه بقضيَّةِ البعثِ، فَلم يقل: (ما البعثُ إلّا أساطيرُ الأوَّلينَ)، بل آثَر النَّظمُ التَّعبيرَ باسمِ الإشارةِ تَجنُّبًا لذكرِ القضيَّةِ المحْوَرِيَّةِ، وهيَ البعثُ والنُّشورُ والحسابُ، وكذلك فإنَّ في استعمالِ اسمِ الإشارةِ ﴿هَٰذَآ﴾ هاهنا إشارةً إلى رغبةِ الابنِ في تنزيلِ الأشياءِ المعقولةِ منزلةَ الأشياءِ المحسوسةِ المُشاهدةِ[1]؛ لغلبَةِ النَّزعةِ المادّيَّةِ عليه، لغِلَظِ حِسِّه وفسادِ طَبْعِه.

بيانُ تَهَكُّمِ الابنِ العاقِّ الضّالِّ واستهزائِه بقضيَّةِ البعثِ

دلالةُ القَصْرِ بالنَّفيِ والاستثناءِ:

جاء القَصْرُ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بالنَّفيِ والاستثناءِ؛ لتأكيدِ أوهامِ هذا الابنِ العاقِّ في نفيِ البعثِ، فيُصَوِّرُ البعثَ بوصفِه قَضيَّةً لا يمكنُ الاستدلالُ عليها، وكذلك فإنَّ في استعمالِ أسلوبِ القَصْرِ إثباتًا لعنادِه واستمرارِه في غَيِّه وضلالِه، وقد آثَر النَّظمُ الحكيمُ استعمالَ القَصْرِ بـ﴿مَا﴾ النّافيةِ، و﴿إِلَّآ﴾ الَّتي تُفيدُ تقويةَ التَّوكيدِ وتَرسيخَه؛ لبيانِ تَمَسُّكِه برأيِه الباطلِ، فهو ينفي ابتداءً بـ﴿مَا﴾ عمومَ أن يكونَ البعثُ شيئًا إلّا أساطيرَ الأوَّلين.

استعمالُ القَصْرِ يُؤَكِّدُ عنادَ الابنِ الكافرِ وكِبْرَه في إنكارِ قضيَّةِ البعثِ

(1) فاضل السّامرائيّ، معاني النّحو: 1/ 88.

سِرُّ التَّعبيرِ بكلمة ﴿أَسَٰطِيرُ﴾ مادَّةً وصيغةً:

وصـفُ البَـعـثِ بـالأسـاطـيـرِ مُبالغةٌ تنشأ عن الكذبِ المستطير

آثَر النَّظمُ الكريمُ التَّعبيرَ عن موقفِ الابنِ العاقِّ بكلمةِ الأساطيرِ في قولِه تعالى: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، وهو وصفٌ كان الكفّارُ المُعاندونَ يُطلِقونَهُ على ما وصَلَهم من أخبارِ البَعثِ وأُمورِ الآخِرَةِ، ومُرادُهم ما سَطَّرُه الأوَّلون كَذِبًا لِأمرٍ لا يعرِفون مُرادَهم مِنهُ، ولا حَقِيقَةَ مَعناهُ، والتَّعبيرُ بهذه المُفردة يدلُّ على استهزاءِ هذا الابنِ المستكبرِ، وتهكُّمِهِ وإنكارِه لقضيَّةِ البعثِ، وقد عَمَدَ الابنُ الضّالُّ إلى استعمالِ مفردَةِ ﴿أَسَٰطِيرُ﴾ جمعًا؛ للإيهام بأنَّهُ على عِلْمٍ بفحوى الأساطير القديمَةِ، وذلك للتَّدليس على والديه، وللاستمرارِ في الغَيِّ والضَّلالِ والكُفرانِ.

غرضُ إضافةِ ﴿أَسَٰطِيرُ﴾ إلى ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾:

تزاحُمُ مبالغاتِ الأكاذيبِ، دليلُ تـزاحـمِ أفـكـارِ التَّفاهات

أضافَ النَّظمُ الحَكِيمُ على لسانِ الابنِ الضّالِّ: ﴿أَسَٰطِيرُ﴾ إلى ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾؛ لبيانِ مدَى ضلال هذا الابنِ وافترائِهِ؛ إذ لم يكتفِ هذا الابنُ العاقُّ بإنكارِ قضيَّةِ البَعثِ، بل زادَ على ذلك بوصفها بأنَّها محضُ ﴿أَسَٰطِيرُ﴾، أي: حِكايةٌ خُرافيَّةٌ مَكذوبةٌ لا سبيلَ إلى التَّحقُّقِ منها، تَرتابُ نفسُهُ في تصديقِها والإقرارِ بها، ثمَّ أضافَ الأساطيرَ إلى ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾؛ لِيُبَيِّنَ مدى إيغالِ هذه الأساطيرِ في القِدَمِ؛ تأكيدًا لزَعْمِهِ الباطِلِ أنَّهُ لا يمكنُهُ الجَزْمُ بِصِحَّتِها أو الإيقانُ بها، فَسَوَّلَ لَهُ عقلُهُ الفاسِدُ أنَّ تقادُمَ الزَّمانِ من شأنِه أن يُلغيَ حقائقَ القُدرةِ الإلَهيَّةِ المُطلقة، وركائزَ الإيمانِ الثّابتةَ.

عِلَّةُ فصلِ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾:

فصلَ النَّظمُ الحكيمُ قولَ اللّهِ تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ﴾ عن الجملَةِ السّابقةِ لأحدِ وجهين: **الأوَّلُ:** أنَّ قولَهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ﴾ وقع في محلِّ رفع خبر

المبتدأ لِقولِه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾، والأصل ألّا يُفصَلَ بينَ رُكني الجملةِ بفاصلٍ، وهذا على وجهِ هذا الإعراب، **والتَّوجيه الآخرُ**: أنَّهُ إذا كانَ قولُه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ مبتدأً لجملة جديدةٍ، فإنَّ بينَ الجُملتَينِ من شِبهِ كمالِ الاتِّصالِ ما يمنعُ الوصلَ بينهُما، فهو استئنافٌ بيانيٌّ، فكأنَّ المُتلَقِّي لمّا عَلِم سوءَ فعالِ الابن الضّالِّ؛ سأل عن مصيرِه، فكانَ قولُهُ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ﴾ بيانًا لا لمصير الابن فحسب، بل لمصيرِ الفريقِ المُكَذِّبِ كلِّه.

بيانُ مصيرِ الكافرينَ العاقِّينَ المُكذِّبينَ بعد بيانِ حالِهم

نُكْتَةُ التَّعبيرِ عنِ المُسندِ بالاسمِ المَوصولِ:

جاءَ التَّعبيرُ بالاسمِ الموصولِ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إشارةً إلى شُهْرَةِ هؤلاءِ المُكَذِّبينَ بالبعثِ وعَدَمِ خَفائِهم، فمَصيرُهُم في الآخرَةِ يقصِدُهُم قصدًا، وجَهَنَّمُ تَحْصِدُهُم حصدًا، فلا مجالَ للتَّخَفِّي أو الفرارِ، بل الخسرانُ لاحِقٌ بِهِم، جزاءَ إنكارِهِم وتكذيبِهم؛ إذ هُم معروفونَ بإجرامِهِم وسوءِ أفعالِهِم.

شُهرَةُ منكِري البَعثِ لا تترُكُ لهُم خافيةً

دلالةُ الحَصرِ بالمُسنَدِ والمسنَدِ إليه:

جاءَ المسندُ والمسندُ إليهِ مَعْرِفَتَين في قولِه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾، فأفادَ الإسنادُ القَصْرَ؛ للمبالغةِ في ذَمِّهم، وتَقبيحِ أعمالهم، ولتأكيدِ المعنى وتقريرِه، فهو من قَصْرِ الصِّفةِ على الموصوفِ قصرًا إضافيًّا.

تأكيدُ المعنى وتقريرُه مبالغةٌ في ذَمِّهم، وتقبيحٌ لأعمالهم

دلالةُ استعمالِ مُفردَةِ ﴿حَقَّ﴾:

جاءَ استعمالُ مفردَةِ ﴿حَقَّ﴾ في قولِ اللّهِ تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ دالًّا على مآلِ هؤلاءِ المُكذِّبينَ، وقد آثَرَ النَّظمُ هذه المادَّةَ للدَّلالةِ على إحْكامِ مصيرِ هؤلاءِ المعاندينَ المُكذِّبينَ بالبَعْثِ، ووجوبِ العذابِ والخسرانِ عليهم[1]، فهوَ مصيرٌ ثابتٌ على وجْهٍ لا

العذابُ استحقاقٌ نالَه منكرو البعثِ بكفرِهم

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حقق).

يُمْكِنُ زَوالُهُ أو تغيُّره[1]، وحقَّ عليهم العذابُ استحقاقًا؛ لما صدر عنهم من الإنكار والجحود.

بلاغةُ استعمالِ حَرفِ الاستعلاءِ:

استعلاءُ القولِ الحقِّ على المُنكِرينَ وقَهْرِهم

أفادَ التَّعبيرُ باستعمالِ حرف الاستعلاءِ (على) في قولِ اللهِ تعالى: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ استعلاءَ القولِ الحَقِّ الَّذي سبقَ من اللهِ - تباركت آلاؤهُ - في حقِّ هؤلاءِ المُنكِرينَ، فهُم مقهورونَ بقَهْرِه، فلا فكاكَ لهم منه.

تعيينُ مرجعِ الضَّميرِ في ﴿عَلَيْهِمُ﴾:

الكلام مسوقٌ فيمن أنكر البعثَ

يرجع الضَّميرُ في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمُ﴾ إلى المُنْكِرين للبَعثِ، ولم يسبق لهم ذِكرٌ تعيينيٌّ، بل هو مفهومٌ من سياقِ الكلامِ كلِّه، فهو مسوقٌ فيمن أنكر البعثَ، فيصدُق عليهم جميعًا.

دلالةُ تَقديمِ القَيدِ ﴿عَلَيْهِمُ﴾ على المُسندِ إليهِ ﴿ٱلْقَوْلُ﴾:

بيانُ أنَّهُ ليسَ ثَمَّةَ مخرجٌ للَّذينَ أنكروا البعث

قَدَّمَ النَّظمُ الكريمُ القيدَ ﴿عَلَيْهِمُ﴾؛ للاهتمامِ ببيانِ أنَّهُ ليسَ ثَمَّةَ مخرجٌ لهؤلاءِ الَّذينَ أنكروا البعثَ، فهُم محصورونَ مقهورونَ لا سبيلَ لهم إلى الخروج من القولِ الَّذي حدَّدَ جزاءَهم ومصيرَهُم.

معنى تعريفِ لَفْظِ ﴿ٱلْقَوْلُ﴾:

وعيدُ اللهِ لا يُرَدُّ، وحُكمُهُ العادِلُ لا يُنازعُه أحدٌ

جاءَ لفظُ ﴿ٱلْقَوْلُ﴾ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ معرَّفًا باللّامِ، الَّتي هي لامُ العهدِ، وفيه تعريفٌ بأنَّ حُكمَ الأزلِ لا يُردُّ، والحقُّ سبحانه لا يُنازَعُ، والجبّارُ لا يُخاصَمُ؛ إذ هو الحَكَمُ المُطْلَقُ، والقادرُ على تحقيق وعدِه ووعيدِه بلا نُقصانٍ، والمرادُ بالقولِ هاهُنا: الجزاءُ المعروفُ بالخُلودِ في النّارِ، الَّذي تَكَرَّرَ في القُرآنِ مِنَ التَّعْبيرِ عَنهُ بِالقَولِ، في نَحوِ قوله: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص: 84 - 85]، وقَوْلِهِ: ﴿أَفَمَنْ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 303.

حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ﴾ [الزّمر: 19][1]، فهو القولُ الكاملُ في بابِهِ بأنَّهم أسْفَلُ السّافِلِينَ[2].

بلاغةُ استعمالِ حرفِ الظَّرْفِيَّةِ ﴿فِيٓ﴾:

كـلُّ مـن كـذَّبَ بالبعثِ محشورٌ في وسطِ النّارِ

دلَّ استعمالُ حرفِ الظَّرفيَّةِ في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾ على شمولِ الوعيدِ لأمَمٍ كثيرةٍ قدِ احتشدت في النّارِ مِنَ الجنِّ والإنسِ، كذَّبوا بالبعث والنُّشورِ، وفي ذلك إشارةٌ إلى كثرة هذه الأُمَمِ، فهُم كائنون معهم، لا تنالهم رحمةٌ، فهذه الآيةُ نظيرةٌ لقولِه تعالى: ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ﴾ [الأعراف: 38].

بلاغةُ استعمالِ ﴿أُمَمٖ﴾ دونَ (قُرونٍ):

المـقـصـودُ هو خصوصُ الأممِ لا عمومُ القرونِ

آثرَ النَّظمُ الجليلُ التَّعبيرَ بمفرَدَةِ ﴿أُمَمٖ﴾ دونَ مفرَدَةِ (القرونِ) في قوله تعالى: ﴿فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم﴾، على خلاف ما جاء على لسانِ الابنِ العاقِّ في الآيةِ السّابقَةِ: ﴿وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي﴾؛ وذلك لأنَّ الَّذي يجتمعُ في النّار هم خصوصُ الأُممِ لا عمومُ القرونِ، فالأُممُ هم الأقوامُ المُكذِّبون، سيكون مصيرُهم البعثَ فالحشرَ فالحسابَ فالنّار.

نوعُ ﴿مِن﴾ ودلالةُ ذِكرِها في ﴿مِن قَبۡلِهِم﴾:

تـوكـيـدُ المُـضِيِّ ووجوبُ العذابِ لـشِـدَّةِ إنـكـارِ البعثِ

جاءت ﴿مِن﴾ في قولِ اللّهِ تعالى: ﴿فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم﴾ لابتداءِ الغايةِ ونهايتها[3]، وقد دلَّ دخولُها على الظَّرف (قبل) على توكيدِ وجوبِ العذابِ على هذه الأمَمِ الَّتي أنكرتِ البعثَ، وقد تآزر مع المؤيِّداتِ الَّتي شُحِنت بها الآيةُ الكريمة متمثِّلةً في حرف التَّحقيق

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 40.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 156.
(3) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 4/ 533.

﴿قَدۡ﴾، والفعل الماضي ﴿خَلَتۡ﴾، وهذا الحشدُ من المُؤكِّدات في جملة قليلة المبنى، يشي بضراوة الإنكارِ، وقد زادَ النَّظمُ حرفَ ﴿مِن﴾، ولم يقل: (خَلَتْ قَبْلَهُم) لتقويةِ المعنَى، فقد ذهب المحقِّقونَ إلى أنَّ الظُّروفَ مثل: (قبل، وبعد) ليست بمتمكِّنةٍ، وحكمُها ألّا يَدخُلَ عليها شيءٌ من حروفِ الجرِّ، لعدمِ تَمَكُّنِها وقِلَّةِ استعمالِها استعمالَ الأسماءِ، وإنَّما أجازوا دخول (مِنْ) عليها توكيدًا لمعناها وتقويةً له[1].

نوعُ ﴿مِّنَ﴾ ودلالتُها في قوله: ﴿مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾:

شمولُ استحقاقِ الوعيدِ بالعذابِ لكلِّ منكري البعثِ جِنًّا وإنسًا

جاءت ﴿مِّنَ﴾ في قول اللهِ تعالى: ﴿مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾ بيانيَّةً؛ وذلكَ لبيانِ شمولِ الوعيدِ بالعذابِ منكري البعثِ والحسابِ كلِّهم، سواء أكانوا جنًّا أم إنسًا، ذلك أنَّ عِلَّةَ الوعيدِ بالعذابِ هي إنكارُ البعثِ، وهذا الإنكارُ والضَّلالُ والتَّكذيبُ، كما هو موجودٌ في الإنسِ، موجودٌ في الجنِّ، كما قالَ اللهُ تعالى عَنِ الجنِّ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ﴾ [الجنّ: 14]، فهذا خبرٌ إيمائيٌّ إلى واقعِ الجنِّ، وأنَّ منهم المنكرين للبعثِ والمؤمنينَ به.

دلالةُ عَطفِ ﴿وَٱلۡإِنسِۖ﴾ على ﴿ٱلۡجِنِّ﴾:

شمولُ الوعيدِ بالعذابِ لكلِّ من أنكرَ البعث

عُطِفَ الإنسُ على الجنِّ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾؛ لبيانِ شمولِ الوعيدِ بالعذابِ لكلِّ مَن أنكرَ البعثَ، سواءٌ أكانَ من الجنِّ أم مِنَ الإنسِ، الَّذين كذَّبوا رُسلَ اللهِ، وعتَوا عن أمرِ ربِّهم.

نُكْتَةُ تقديمِ ﴿ٱلۡجِنِّ﴾ علَى ﴿وَٱلۡإِنسِۖ﴾:

قَدَّم النَّظمُ الجليلُ الجنَّ على الإنسِ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾؛ لكونهم أعْرَقَ في الكفر، فالجنُّ هم الأصلُ في الإنكارِ والتَّكذيبِ منذُ إبليسَ، وهُم السّابقون

(1) السّخاويّ، سفر السّعادة وسفير الإفادة: 2/ 844.

في الخَلْقِ والتَّكليفِ، وقيل: بَدَأ بِهِم؛ لأنَّ العربَ كانَتْ تستعظِمُهم، وتَستجيرُ بِهم؛ وذَلِكَ لأنَّهم يَتَظاهَرونَ لهم، ويؤذونَهُم، ولم يَقطع أذاهُم لهم، وتَسَلُّطَهُم عليهم ظاهرًا وباطنًا إلّا القرآنُ؛ فإنَّهُ أحرقَهُم بأنوارِه، وجلّاهم عن تلك البلادِ بِجليِّ آثارِهِ[1]، ولا مانعَ من اجتماعِ هذه الأوجه، فالنِّكاتُ لا تتزاحم.

خَـلْـقُ الـجِـنِّ وتـكـلـيـفُـهـم بالإيمانِ أسبقُ من الإنسِ

عِلَّةُ فصلِ قولِه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا﴾:

فصلَ البيانُ القرآنيُّ قولَ اللّهِ تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ عن قَوْلِه: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾؛ لأنَّ هذه الجملةَ جاءتْ مستأنفةً استئنافًا بيانيًّا؛ ولأنَّ الكلامَ قبلَها مَطويٌّ على ما يثير تساؤلًا: لماذا وجَبَتْ عليهم كلمةُ العذابِ؟ وما ذنبُهُم الَّذي أفضَى بهم إلى هذا الهول الَّذي لا يُرْفَعُ؟ فَجاءت جملةُ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾؛ لتكشفَ لماذا حقَّت عليهم كلمةُ العذاب[2]؟

وجـوبُ الـعـذابِ نتيجةٌ للتَّكذيبِ وسببٌ للخسرانِ

دلالةُ تعدُّدِ المؤكِّداتِ في ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا﴾:

حَفَلَ قولُ اللّهِ تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ بعددٍ من المُؤكِّداتِ، منها: التَّعبيرُ بالجملةِ الاسميَّةِ الدّالَّةِ على ثبوتِ الوصفِ، وتأكيدُ الكلامِ بحرفِ (إنَّ)؛ لأنَّهم يَظنّونَ أنَّ ما حصلَ لهم في الدُّنيا منَ التَّمتُّعِ بالطَّيِّباتِ فوزٌ ليس بعدَه نَكَدٌ؛ لأنَّهُم لا يؤمنونَ بالبعثِ والجَزاءِ، فَشُبِّهَتْ حالةُ ظنِّهم هذا بحالِ التّاجرِ الَّذي قلَّ رِبْحُه من تجارتِه، فكان أمرُه خُسْرًا[3].

خـسـارَةُ الآخـرةِ عظيمةٌ، لا تنفعُ معـها الـلَّـذّاتُ الدُّنيويَّةُ

نُكْتةُ ذِكْرِ فعلِ ﴿كَانُوا﴾:

ذكر النَّظمُ الجليلُ الفعلَ ﴿كَانُوا﴾ في قولِ اللّهِ تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾، ولم يقل: (إنَّهم خاسرونَ)، كما يقتضيه الظّاهرُ؛ وذلكَ

تـمـكُّـنُ خـسـارةِ منكري البعثِ وشُؤْمُ مصيرِهم

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 157.

(2) محمّد أبو موسى، آل حم: (الجاثية، الأحقاف)، دراسة في أسرار البيان، ص: 465.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 40.

للدَّلالةِ على ثبوتِ خَسارَتِهم وعِظَمِها وتَمَكُّنِها من مصيرِهم المشؤومِ في الآخرةِ، جزاءَ تكذيبِهم وإنكارِهم للبَعثِ والنُّشورِ، فتكذيبُهم في الدُّنيا كان مُؤدِّيًا للخسارةِ، وموصِلًا للوبالِ، فلمّا كان التَّكذيبُ بالآخرةِ ديدَنَهم، وكانوا بذلك التَّكذيبِ محكومًا عليهم بالخسارةِ - إذا أصرّوا، وماتوا عليه - كان ذِكْرُ ﴿كَانُوا۟﴾ إيماءً لواقعِهم الَّذي هم عليه.

❁ الفُروقُ المُعجَمِيَّةُ:

خَلا ومَضَى:

الخُلوُّ الفراغُ والتَّعَرِّي، والمُضِيُّ الذَّهابُ والمرورُ

تدورُ مفرَدَةُ (الخُلوِّ) حولَ الفَراغِ والتَّعَرِّي وفراغِ الحَيِّزِ من الشَّيءِ الَّذي كان يَمْلَؤُهُ، بينما تدورُ معاني المُضيِّ حولَ النَّفاذِ والمرورِ[1]، كما أنَّ الخُلوَّ يَقتَضي خُلوَّ المكانِ مِنَ الشَّيءِ، سَواءٌ خلا مِنهُ بالغَيبة، أم العَدَم، ومنه: لا يَخْلو الجِسْم من حَرَكَةٍ أو سُكونٍ لامتِناعِ خُلوِّ المَكان منهُما، وأمّا لا يَخْلو الشَّيءُ من أن يكون مَوْجودًا أو مَعْدومًا، فَمَعْناه: أنَّه لا يَخْلو من أن يَصحَّ لَهُ معنى إحْدَى الصِّفتَين[2]، كما أنَّ في الفعل ﴿خَلَتْ﴾ إشارةً إلى بُعْدٍ وانقراضٍ، والانقراضُ طوْلُ عَهْدٍ، وهذا معنًى أصيلٌ في ﴿خَلَتْ﴾، وهو غيرُ موجود في (مَضَتْ).

الأُمَمُ والقُرونُ:

القرونُ أزمِنَةٌ مُمتَدَّةٌ، والأممُ أفرادٌ كثيرونَ يجمعُهم عقدٌ واحدٌ

الأصلُ في القرنِ أنَّهُ الزَّمَنُ المُمتَدُّ الطَّويل، والقَرْنُ كذلكَ القومُ المُقترِنونَ في زمنٍ واحدٍ[3]، وأمّا الأُمَّةُ؛ فالجماعةُ من النّاس يجمعُهم أمرٌ ما؛ دينٌ أو زمانٌ أو مكانٌ واحدٌ، سواءَ كانَ ذلكَ الجامعُ اختياريًّا أم قهريًّا، والجمع أمم، كَقولِه تعالى: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: 38]، وكثُرَ إطلاقُه على الأُمَّةِ الَّتي دامَتْ طويلًا، وعُمِّرَتْ في الأرضِ أزمانًا مُتَطاولةً[4]، ولا تُعَمَّرُ الأممُ إلّا بقوَّتها وسَيْطَرَتِها.

(1) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (خلو) و(مضي).
(2) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 310.
(3) الرّاغب، مفردات القرآن: (قرن).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/ 137.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والخمسون،
سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والخمسون، سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 55 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-659-89-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 55 : المجلد الخامس والخمسون، سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-659-89-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4299298 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"